

آفاق ورشة

النموذج التوحيدي للمعرفة: المعالم والمراسم

د. محمد المنتار
رئيس مركز الدراسات القرآنية بالرابطة المحمدية للعلماء

لقد أضحى عند البشرية اليوم من الوعي، ما يمكّنها من الاستبصار بالمزايا العظيمة التي يتيحها الأداء المشترك في مواجهة المشاكل الحارقة التي تواجهها، كما يمكّنها هذا الوعي من حسبان ما يتم تفويته من المصالح، وجلبه من المفاسد، بسبب النزاعات وأضرب الفرقة التي باتت كالسّمة الدافعة لطبيعة الاجتماع البشري، ولا شك أن هذا الإدراك يموقع الاشتغال بهذه القضية الكبرى، في أعلى مصاف الوظيفية، بل الضرورية.

ويبقي من أعظم التحديات المنهاجية التي ينبغي رفعها في علاقة باستبانة حدود ومقومات وخصائص المنهج التوحيدي للمعرفة، التحديان الاثنان الآتيان:

الأول: كشف مكونات الهندسة التنجيمية التي تم وفقها بناء النموذج القرآني التوحيدي للمعرفة في كليته؛ وأنساقاً معرفية تندرج





ضمن هذه الكلية، ومركبات مفاهيمية، وأطراً مرجعية، ونسيجاً اصطلاحياً، وهو ما يمكن أن نسميه **المعالم**.

الثاني: كشف الجوانب الاعتقادية، والقيمية، والتشريعية، والتعبدية، والرمزية، التي تَمّ من خلالها، في القرآن المجيد والسنة النبوية، إرساء الأبعاد التبيانية، والإجرائية، والتربوية، والحمائية، والتنظمية، للنموذج التوحيدي للمعرفة، وهو ما يمكن أن نسميه **المراسم**.

ومن أجل تحقيق هذه المقاصد، أو جلّها، عقدت الرابطة المحمدية للعلماء ورشة علمية، تحت عنوان: «النموذج التوحيدي للمعرفة: المعالم والمراسم»، يومي الثلاثاء والأربعاء 16-17 ماي 2017م، بمدينة الرباط، عاصمة المملكة المغربية؛ بمشاركة ثلة من الأساتذة والباحثين إلى جانب أعضاء المجلس الأكاديمي للرابطة.

وقد استهلت الورشة أشغالها بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم، تلتها محاضرة افتتاحية ألقاها الأستاذ الدكتور أحمد عبادي؛ الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء، دعا في مفتتحها إلى ضرورة الوعي بمفهوم القبلة واستبانتها عند الخوض في النموذج التوحيدي للمعرفة؛ لأن القضية وكما قال: «تبدأ وتنتهي من تيمم الإنسان للقبلة والوعي بها وبشروطها المعرفية».

منبها إلى أن علوم القبلة والوجهة وتحديد الموقع موجودة بكثرة في كتاب الله المسطور، «القرآن الكريم»، والتي يتعين على الإنسان اكتشافها واستنطاقها من خلال تلمس أضرب الكسب المعرفي، والوقوف عند آيات الذكر الحكيم، بالإضافة إلى ضرورة التزام القراءة في الكتاب المسطور «الكون».

وفي هذا الصدد، أوضح الدكتور عبادي أن عملية القراءة سواء في كتاب الله المسطور أو المنظور، تمر من جملة من المصافي العقلية، والجثمانية، والوجدانية، والاجتماعية، والمحلية، والعالمية المتصلة بتدبير شؤون الأسرة و العالم، هذا من جهة.

من جهة أخرى نبه الدكتور أحمد عبادي إلى وظيفية مفهوم القبلة؛ على اعتبار أن الإنسان يريد أن يعرف منتهى إدراكه، وبالتالي فالقضية هنا وظيفية محضة وليست تعبدية. كل ذلك في استحضار أن التوحيد في المنظومة القرآنية يتم الحديث عنه باعتباره



«خيطا ناظما» للمعرفة، من خلال دعوة الخلق إلى الكسب المعرفي، والقراءة في الكتاب المنظور والمسطور، مشددا على أن تغييب مفهوم القبلة أو الوجهة وعدم الوعي بها، داخل كبريات المختبرات العالمية أنتج لنا اختراعات بمضار وسلبيات، لأن تلك المختبرات اشتغلت بمنطق السوق القائم على الربح والتنافسية.

وفي هذا السياق أكد الدكتور أحمد عبادي أن المشاكل التي يواجهها عالم اليوم، من تغيرات مناخية، والطفرة التكنولوجية بسلبياتها، راجعة بالأساس إلى غياب القبلة والهدف والوجهة التي نتغياها من هذه الابتكارات، مما يستدعي إيجاد حلول لهذا التعامل غير الراشد مع كوكبنا الأرض.

وقد توزعت أشغال الورشة العلمية إلى جلسات علمية ناقشت المحاور الآتية:

المحور الأول: النموذج التوحيدي للمعرفة: الإطار النظري والتحديد المفاهيمي

استهدف هذا المحور تحرير المراد من النموذج التوحيدي للمعرفة، من خلال النظر في الكون والآيات المسطورة والمنشورة، والتأمل في دلالات التوحيد ومسؤولية الإنسان في الفهم والتأويل. وكذلك من خلال تفسير العلاقة المطردة بين الأنظمة الشرعية أو الوضعية، ونموذج التوحيد المؤسس عليها في مجالات الحياة المختلفة.

المحور الثاني: النموذج المعرفي وسؤال المرجعية

تغيى هذا المحور عرض وتقويم محاولات بناء الرؤى المعرفية عبر تاريخ البشرية، مع التركيز على الرؤية التوحيدية، والوقوف على طبيعة علاقتها مع باقي الرؤى الأخرى، وإبراز دورها في تأطير التكاليف الشرعية؛ الاعتقادية، والتعبدية،والأخلاقية.

المحور الثالث: رصد الجهود والمناهج التراثية في مجال بلورة النموذج التوحيدي للمعرفة.

اتجه البحث في هذا المحور نحو استعراض الجهود والمناهج التي عرفها تراثنا في سبيل بلورة نموذج توحيدي للمعرفة، وتحديد الخصائص والمميزات على المستويين النظري والتطبيقي.

المحور الرابع: رصد الجهود والمناهج المعاصرة في مجال بلورة النموذج التوحيدي للمعرفة.

تغيى هذا المحور الكشف عن مدى حضور الرؤية التوحيدية للمعرفة في مجالت العلوم الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية، مع تتبع مختلف أشكال التوظيفات التي اصطبغت بها المعرفة في السياق المعاصر.

المحور الخامس: معالم النموذج التوحيدي للمعرفة انطلاقا من الوحي (قرآنا وسنة)

وذلك من خلال كشف مكونات الهندسة التنجيمية التي تم وفقها بناء النموذج القرآني التوحيدي للمعرفة في كليته؛ وأنساقاً معرفية تندرج ضمن هذه الكلية، ومركبات مفاهيمية، وأطراً مرجعية، ونسيجاً اصطلاحياً.

المحور السادس: مراسم النموذج التوحيدي للمعرفة انطلاقا من الوحي (قرآنا وسنة)

هدف هذا المحور إلى كشف الجوانب الاعتقادية، والقيمية، والتشريعية، والتعبدية، والرمزية، التي تَمّ من خلالها، في القرآن المجيد والسنة النبوية، إرساء الأبعاد التبيانية، والإجرائية، والتربوية، والحمائية، والتنظمية، للنموذج التوحيدي للمعرفة.

المحور السابع: البعد الوظيفي للنموذج التوحيدي للمعرفة

الهدف من هذا المحور تجلية القيمة الوظيفية للنموذج التوحيدي في صياغة الفلسفات والرؤى والمقاربات، وفي الإبداعات الأدبية، والفنية، والجمالية، ثم دوره في بناء مناهج فكرية ومنظومات قيمية.

وقد خلصت الورشة إلى **جملة من النتائج والتوصيات**، أهمها:

- التأكيد على المكانة المركزية التي يتعين أن يتبوأها الوحي، قرآنا كريما وسنة نبوية، من أجل بلورة نموذج توحيدي راشد للمعرفة.



- محورية استبانة المحددات المفاهيمية، والمنهاجية، والقيمية المعيارية للنموذج التوحيدي للمعرفة.
- العمل لتحقيق مزيد كشف مكونات الهندسة التنجيمية التي تَمَّ وفْقها بناء النموذج التوحيدي للمعرفة.
- مزيد بحث للكشف عن الأبعاد الإجرائية والوظيفية للنموذج التوحيدي للمعرفة في سياقنا الراهن؛
- إنشاء شبكة من الباحثين المهتمين بقضايا النموذج التوحيدي للمعرفة ليستمر البحث في المواضيع والقضايا ذات الصلة.
- مزيد بحث من أجل تجلية القيمة الوظيفية للنموذج التوحيدي في صياغة والرؤى، والمقاربات، والاستراتيجيات؛
- العمل لتأثيل الثمرات البحثية في مجال تجريد معالم ومراسم النموذج التوحيدي للمعرفة، من خلال مختلف المراكز البحثية، والوحدات العلمية، والمنابر العلمية المحكمة التابعة للرابطة المحمدية للعلماء.
- طبع أعمال الورشة وتوزيعها على نطاق واسع على غرار أعمال الورشات والندوات السابقة.